

## تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة

سؤدد مشعان حواس

### ملخص البحث:

تعد الفنون الزخرفية النباتية حقلاً حافلاً بالتنوعات الزخرفية من تنوع في البنية التصميمية للمفردات والوحدات سواء كانت كأسية أم زهرية أم غصنيه أم خطية، وهذه ما حفلت به القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة من تنوع في الأشكال والقياسات والأحجام.

ومن أثناء الزيارة الميدانية للباحثة وجدت أن هناك تنوعات في المظهر العام، والحشو الداخلي، ومن هذا صاغت الباحثة مشكلةً يحتمل بالتساؤل الآتي:

(ما هو تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة؟)

وتتجلى أهمية البحث في أنه:

يسهم البحث في فتح آفاق معرفية للباحثين والدارسين الذين يعنون بتدريس الفنون الزخرفية، فضلاً عن تعزيز الأثر الحضاري الزخرفي وتوثيقه في واجهات العتبة الكاظمية المقدسة.

ويهدف البحث إلى:

الكشف عن تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة. ويتحدد البحث بالواجهات الداخلية والخارجية بوصفها الحالي 1433هـ - 2012م.

وشمل الإطار النظري الموضوعات الآتية: لمحة تاريخية في العتبة الكاظمية المقدسة، والتنظيم الشكلي للقلوب الزخرفية في الفن الإسلامي من حيث تنوع المظهر العام، وتنوع الحشو الداخلي، والمعالجات اللونية.

وقد اتبعت الباحثة في إجراءاتها المنهج الوصفي للتوصل إلى نتائج تحقق أهدافها، وتحل مشكلتها. وتم اختيار العينة بطريقة القصدية إذا بلغ عددها (ثلاث عينات) من مجموع (خمسة وثمانون) نموذجاً وتصميم الأداة (الاستمارة) وعرضها على الخبراء للتأكد من صلاحيتها، وتحقيق الأهداف وتوصل البحث إلى نتائج منها:

اعتماد التقسيمات المساحية المتناظرة، وظهور القلوب الزخرفية بهيأة شكلية ذات وظيفة مزدوجة قرائية، تزيينية، فضلاً عن الانشاء الزخرفي على وفق أسلوبيين (أحادي أو مزدوج) وتنوعت الحركات الغصنيه، منها: الحلزونية، والحركة الدورانية المعكوسة، وأظهرت الزخارف المعالجة اللونية تضاداً للقلوب الزخرفية بين الشكل والأرضية.

### مشكلة البحث:

تعد العتبات المقدسة الإسلامية حافلة بالتنوعات التصميمية للقلوب الزخرفية لما ابتدعته أنامل المزخرف المسلم من أشكال وأحجام، وقياسات متباينة، منها: المحورة، ومنها: قريبة إلى الواقع على واجهات العتبة الكاظمية المقدسة من جهة، وإضفاء قيمة جمالية بما تتمتع بالتنوعات المظهرية، والتنظيم المكاني والإخراج اللوني.

لذا فقد عدت هذه التنوعات القلوب الزخرفية أهم المنجزات الزخرفية التي تلائم الوظيفة الاعتبارية لتلك العتبة، وعن طريق الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة للقلوب الزخرفية عموماً في واجهات العتبة الكاظمية المقدسة، صاغت الباحثة مشكلةً يحتمل بالتساؤل الآتي:

ما هو تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة؟.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في أنه:

تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة.....سؤدد مشعان حواس

1. يمكن أن يسهم في فتح آفاق معرفية للباحثين والدارسين الذين يعنون بتدريس فنون الخط العربي ، والزخرفة في الكليات والمعاهد الفنية ، والأقسام المستفيدة منها، فضلاً عن إمكانية الإفادة منها في المؤسسات ذات العلاقة.
2. يسهم هذا البحث في تعزيز الإرث الحضاري الزخرفي وتوثيقه في واجهات العتبة الكاظمية المقدسة.

### أهداف البحث :

يهدف البحث الى الكشف عن (تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة) .

### حدود البحث :

الحد الموضوعي: تصاميم القلوب الزخرفية النباتية هياؤها المختلفة.

الحد المكاني: الواجهات الخارجية والداخلية للعتبة الكاظمية المقدسة.

الحد الزمني: بوضعها الحالي للعتبة عام 1433هـ - 2012م.

### مصطلحات البحث:

#### التنوع:

يعرفه النوري بأنه (عملية التباين الشكلي والمظهري بين العناصر البنائية للتكوينات الزخرفية مما ينطوي على إظهار صفات مختلفة من حيث هياؤها الشكلية). (17 ، ص 3)

وتعرف الباحثة **التنوع إجرائياً** بما يلائم توجهات البحث الحالي بأنه (عملية تباين وفق معاني الحركة والتغير والتجدد عن طريق التنظيم الشكلي للتكوين الزخرفي في واجهات العتبة الكاظمية المقدسة).

وتعرف الباحثة **التصميم إجرائياً** بما يلائم توجهات البحث الحالي بأنه (تنظيم فكرة معينة على وفق مفهوم التناسق والتناسق إذ يتم توزيع العناصر النباتية داخل الشكل لإحداث بنية تصميمية متماسكة ذات أبعاد وظيفية وجالية في العبارة الإسلامية).

### القلوب الزخرفية:

عرفه (داود) بأنه (عبارة عن مساحة زخرفية يختلف شكلها وقياساتها من تصميم الى آخر ولكنها تتوسط المساحة الكلية أو تكون مركز السيادة الواضحة في الإنشاء الزخرفي)(7، ص8).

وتتبنى الباحثة تعريف داود كونه الأنسب والاشتمل لمتطلبات البحث الحالي.

### الفصل الثاني (الإطار النظري)

#### لمحة تاريخية في العتبة الكاظمية المقدسة:

تقع العتبة الكاظمية المقدسة في الجانب الغربي من بغداد ، وتضم الجسدين الطاهرين للإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)<sup>(1)</sup>، وحفيده الإمام محمد الجواد (عليه السلام). وتوالت أعمال التجديد والإعمار منذ أن دفن الإمامان (عليهما السلام) إلى يومنا هذا في تقدّم وازدهار وتواصل ، إذ في سنة 336هـ أمر معز الدولة البويهبي بإعادة تشييد المرقف وجدده ، وتعد هذه أول عمارة كبيرة تشييد حول القبرين بعد دفن الإمامين (عليهم السلام) ، وفي سنة 490هـ أمر مجد الملك بتعمير العتبة ، فعمر ورفعت فيه مؤذنتان ، وسنة 575هـ آلت الخلافة إلى الناصر لدين الله فوسع ، وأضيف إليها الكثير ، فكانت خاتمة العارات العصر العباسي (2، ص43)، وبدخول الشاه إسماعيل الصفوي سنة 914هـ وبعد مرور مدة من الزمن على بقاءه في العراق زين الحرم وأطرافه الخارجية بالطابوق الكاشاني ذي الكتابات القرآنية والكتابات التاريخية ، وأمر بأن تكون المآذن أربعاً بعد

(1) الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليهم السلام أجمعين) وهو سابع الأئمة الاثني عشر ، للاستزادة ينظر (ال ياسين ، الإمامان موسى الكاظم ومحمد الجواد (سيرة وتاريخ) ، 2009، ص13) ، (وتاريخ المشهد الكاظمي ، 1967، ص17) .

أن كانت اثنتين ، وبتشديد مسجد كبير في الجهة الشمالي للحرم متصل به (2، ص 51). بدأ العهد التركي الثاني سنة 1027هـ وإكمال مبادئ الصفيون في هذه العتبة ، وشهدت سنة 1211هـ فتح علي شاه أعمال أخرى نقش باطن القبتين ، وسقف الروضتين ، وتزيين جدران الروضة كلها من الطابوق الكاشاني الصفوي (2، ص 92) ، واستمرت أعمال الصيانة إلى سنة 1321هـ إذ زينت باطن السقوف بالنقوش والزخرفة الرائعة ومازالت أعمال التجديد والإعمار مستمرة إلى يومنا هذا.

وتوالت أعمال التجديد والإعمار منذ أن دفن الإمامان (عليهما السلام) إلى يومنا هذا في تقدّم وازدهار وتواصل. ويدور العمارة الإسلامية التي بناها المسلمين فرصة للتعبير عن استقلالهم الثقافي (3، p 18) ، ويدور حول صحن الإمام الكاظم (عليه السلام) مجموعة من الأواوين يبلغ عددها (73)<sup>(\*)</sup> ايون في الصحن القديم ذات العقود المدببة ، محمولة على أكتاف ضخمة ، مؤلفة سلسلة مترابطة من أواوين المداخل للمرقد وموقعها بين السور الخارجي للجدار ، والأواوين المطلة على الصحن المتألف من طابقين بنيت فيه الغرف والأواوين ، والطابق الثاني كسور خال من البناء تقريبا ، وهو مقسم إلى فتحات وأضلاع مقوسة على شكل الأواوين تماما ، والأواوين هي شبه فضاء مفتوح ومغلق<sup>(\*)</sup> وزينت الجدران الواجهات الداخلية والخارجية لكل جدار بزخارف نباتية ، وانيات زهرية وقلوب زخرفية مختلفة الأشكال والأحجام ، وأطرت بزخارف نباتية متكررة استعملت ببواطن العقود ، فهي أشبه بنحفة فنية مؤلفة بالزخارف النباتية ، فضلاً عن الزخارف المرايا "عينه كاري" تألفت بتشكيلات مختلفة مكونة زخارف في غاية الدقة.

وبدأت الأعمال العمرانية في العتبة بالصحن التوسعة الشمالي الجديد المتألف من (88) إيواناً ، المجموع الكلي للطابقين وهو ملحق بصحن قديم متألف من سرداب (المصلى) للاستراحة ، وبرج الساعة الجديد وهو مازال بطور البناء ، إذ زخرف بزخارف نباتية متناظرة ومتكررة ، وبأشكال قلوب زخرفية مختلفة .

### التنظيم الشكلي للقلوب الزخرفية في الفن الإسلامي :

تنأسس القلوب الزخرفية من حيث تصميمها وإخراجها التصميمي كركزاً سيادياً لتنظيم العناصر والمفردات الزخرفية ، بموجب سيطرة المصمم المزخرف التي تخضع لمستلزمات عديدة ، وتجربة متراكمة (11، ص 139) من خبرة المزخرف وذقه ، ويتم تحديد موقع المفردات والعناصر ضمن الفضاء بشكل مدروس ، لتحقيق النظام وفقاً للفضاء المتاح ، إذ يحوي التصميم أكثر من نظام بصري لأجل تحقيق وظيفته (14، ص 101).

فالتنظيم الشكلي الزخرفي في العتبة الكاظمية المقدسة يخضع لنظام التناظر المنتظم في الواجهات الداخلية والخارجية ، فالمصمم قد لا يعتمد على نظام واحد بل عدة أنظمة ، أي ان للتصميم الواحد عدة أوجه مختلفة يحقق كل منها تكويناً في حد ذاته (11، ص 141) ، فالمفردات الزخرفية تبنى بعلاقات تصميمية قد تكون عمودية أو أفقية أو مائلة لاستقطاب نقطة مركزية.

(\*) بدأت تتناقص الأواوين نسبة إلى تزايد الأبواب .  
(\*)الغرف الخدمية

تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة.....سؤدد مشعان حواس  
وبالجدير بالذكر أن الدور الذي تضطلع به أنواع القلوب الزخرفية في واجهات العتبة الكاظمية المقدسة دورٌ مهمٌ عبر المخطط  
التي قامت به الباحثة في أدناه:

شكل		تناظر		المظهر العام	
جناحي	لوزي	بيضوي	مستقيم القاع	ثنائي	رباعي شعاعي
نوع الزخارف			الإنشاء الزخرفي		
نباتي	خطي	احادي		ثنائي	

### أ.تنوع المظهر العام:

تتمتع القلوب الزخرفية بمظهر زخرفي يتبعها المصمم المزخرف في بنائها بين الشكل والمساحة من  
مراعاة كيفية تقسيم الخطوط الهندسية لتحديد الشكل، بتوزيع الزخارف بصورة متناسقة وموزونة  
، بخطوط فاصلة مصممة بهيئة مفردات كأسية وتوريقات سعفية مسندة ، ويتمثل بالثقل والوزن  
الأكبر للرؤية البصرية للمتلقي فيقسم الفضاء على أقسام ، منه: التقسيم الثنائي أو الرباعي أو  
الشعاعي حسب رغبة المصمم ضمن الفضاء المتاح ، وعن طريق التباين يمكن إدراك الهيئة الخارجية  
(11، ص 15) .

ويمكن تصنيف القلوب الزخرفية من حيث تنوع المظهر العام الى:

1. قلوب زخرفية تمثل كأس الزهرة ثلاثي الفلق، أو متضمنة عناصر جناحية لكأس الزهرة، كما في الشكل (1).
2. قلوب زخرفية ذات شكل لوزي من حيث المظهر الخارجي منظمة بصورة عمودية ثنائية التناظر، كما في الشكل (2).
3. قلوب زخرفية ذات أشكال هندسية (بيضوية أو دائرية) مفصصة، أو منظمة بصورة عمودية أو أفقية ثنائية التناظر أو  
رباعية التناظر ، كما في الشكل (3).

4. قلوب زخرفية ذات طابع أفقي مستقيم القاع يعلوه تكوين كأسية، كما في الشكل (4).

وعبر تنظيم المظهر العام ، يمكن أن تنشأ العلاقات التصميمية بحسب رغبة المزخرف لتقسيم الفضاء ، ومن أكثر  
الأنظمة البصرية استعمالاً للعلاقات التصميمية لتقسيم الفضاء منها:

1. النظام الثنائي: يقسم حول محور واحد ، وفيها يتم التقسيم على قسمين متماثلين حول محور واحد بشكل عمودي أو أفقي  
، كما في الشكل (5).
2. النظام الرباعي: يقسم حول محورين متقاطعين ، وفي شكل تام التماثل ، تظهر العناصر متماثلة على جوانب المحور (11،  
ص 54) ، كما في الشكل (6).

3.النظام الشعاعي : يعمد المصمم المزخرف الى تقسيم المساحة التصميمية على أساس خطوط شعاعية تولدها المسارات  
البصرية ، لتجعل من الخطوط الإشعاعية تنتج باتجاه المركز أو تنطلق منه (11، ص 102) بخطوط أفقية وعمودية ومائلة ،  
وتنشأ بشكل هيئة دائرية ، كما في الشكل (7).

### 2. تنوع الحشو الداخلي للقلوب الزخرفية :

يمكن إشغال القلوب الزخرفية بالتفرعات الغصنية ، والأزهار البسيطة والمركبة ، والأوراق ، فضلاً عن إشغال زخرفية  
خطية ، وعمارية ، وهندسية ، تظهر لنا متنفساً جالياً يضمن لنا تنوعاً حيويًا (5، ص 33) لأشغال الفضاء المتاح ، ومن  
هذا التنوع يمكن تصنيف الحشو الداخلي إلى ما يأتي: 1. حشو الزخارف الكأسية . 2 . حشو الزخارف الزهرية. 3 .  
حشو الزخارف الغصنية 4. حشو الزخارف الخطية .

## 1. حشو الزخارف الكأسية:

أ. وتتألف من تحوير كأس الزهرة الواقعي البسيط بأنواعه المختلفة، إن قوام هذه الزخرفة لا يعدو أن يكون سوى أعصاناً متحركة باستدارات حلزونية ، وعنصر كأس الزهرة البسيط بتنوعاته المختلفة ، وأن أي مفردات أخرى ليست سوى اشتقاقات مستخلصة من بنية كأس الزهرة البسيط ( 8، ص 9) ، وتتألف الزخارف الكأسية من عناصر كأسية كاملة ، وأنصاف كأسية ، كما في الشكل (8أ)، (8ب).

ب. أوراق جناحية: هي عبارة عن أوراق كأسية مفردة أو ثنائية، أو قد تكون ثلاثية (8، ص 10) تملأ الفراغات بين تلك الأغصان الحلزونية والمقوجة، وأن تتناسب في حجمها وأوضاعها من حيث التماثل والتقابل (1، ص 138) مما حققت ثراءً فنياً وتميزاً نوعياً للجذب البصري والجمالي على واجهات العتبة الكاظمية المقدسة، كما في الشكل (9).

ج. الحلقات والعقد الرابطة: وتمثل وظيفة جمالية لربط غصنين نباتيين بحركتين متعاكستين، فضلاً عن تفرعها والتقاءها محققة بؤرة استقطاب تنطلق من الحلقة الرابطة التي تشكل (منايع نشوء الأغصان منها)(5، ص 89) ، فضلاً عن أشكالها المختلفة ، كما في الشكل (10).

د. البراعم والأشواك : ويتخلل الفروع النباتية أشكال تشبه البراعم (13، ص 318) ، والتي تلحق بالغصن النباتي كنتوءات مدبية ، ومستديرة ، وبيضوية ، كما في الشكل (11).

هـ. النهايات الغصنية الملتفة : توظف عند نهاية الغصن النباتي ، وتكون مدحجة معه بهيئة تنوءات مستديرة ، أو مدبية الشكل ، ذات النفاف مغلق حول نفسها ، ترد في بعض التصاميم على شكل نهاية غصنية كأسية أحادية أو ثنائية الفلق ، فضلاً عن ورودها بشكل أوراق جناحية (17، ص 23) ، كما في الشكل (12).

## 2. حشو الزخارف الزهرية وتشمل :

أ. الأزهار والأوراد: وهي أقرب مصدر للطبيعة من حيث تحويرها برزت بعدة أنواع وأشكال من حيث التنوع المظهري للزخارف الزهرية التي زينت بها مختلف واجهات العتبة الكاظمية المقدسة. وعولجت تصميماً وتقنياً لتلبي الأهداف الجمالية والنوقية ، وذلك انطلاقاً من اعتبارين: التنوع اللوني ، والتنوع الشكلي (7، ص 3). ويمكن تصنيفها إلى أزهار (بسيطة ، ومركبة ، ومضاعفة) ، كما في الشكل (13) ،

ب. الأغصان : وتتجسد بالنقل الأكبر في البناء المظهري للزخارف الغصنية ، وبمسارات حلزونية ، ومقوجة ، أو إنشاء حر ضمن الفضاء المتاح ، وأهم ما يميز الأغصان الزهرية عن الأغصان الكأسية صفة النحافة ، بينما تكون الأغصان الكأسية أسمك ، وتتوزع على الأغصان الأوراق النباتية ، والأزهار ، والورود، وتمثل مركز السيادة في الإنشاء الزخرفي ، لما تحويها من عامل جذب بصري وجمالي ، كما في الشكل (14).

## ج. الحلقات والعقد الرابطة:

عبارة عن حلقة ربط تنبثق منها الأغصان والأزهار ، مما حققت ثراءً زخرفياً في إشغال هيئة مظهرية مختلفة تباينت في أشكالها عن نظائرها في الزخارف الكأسية(16، ص 53). فمنها المستديرة ، والمستطيلة.

## 3. حشو الزخارف الغصنية :

تشكل الأغصان المنبع الرئيس للزخارف النباتية الذي يبني عليه التصميم الزخرفي العام بشكل تأخذ الأغصان السيادة المظهرية للتوزيع داخل الفضاءات ، وتعتمد في أغلب أنظمة التوزيع الغصني على الحركة الحلزونية ، إذ تشكل الهيئات البنائية التي تتحرك فيها الأغصان على (درجة كبيرة من التعقيد ، والتركيب ، والتشابك ،

تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة.....سوّد مشعان حواس

وهي على اختلافها تعبر عن حالة الاستقرار(16، ص38) وتتبع الأعصاب عدة حركات ، منها: الحركة الحلزونية ، والحركة المتوجة ، والحركة المفصصة ، والحركة الدورانية .

#### 4.حشو الزخارف الخطية :

شكلت الزخرفة عنصراً تزينياً مهماً، وحضوراً واضحاً قبل ولادة الخط العربي وتطوره ، إذ يؤدي غرضين:(الأول : معرفي ينظم فيه معارفه العلمية ، والثقافية بشكل عام ، وعبر صورة ما يقرأ عن الكتابة ويطلع بها ، والثاني هو ما يعطي احساساً بالفن إذ يكون الخط محمولا على صورة زخرفية ليسدي بذلك للمعرفة والفن في وظيفة ابعاداً خلاقة في التعلم والتأمل)(3، ص109) ويمثل في القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة التي حملت أسماء الائمة الطاهرين كما في العينة (3).

وترى الباحثة أن أكثر زخارف الحشو المستعمل في العتبة الكاظمية المقدسة الزخارف (الزهريّة والكأسيّة) وقد وظفها المصمم المزخرف على وفق أسلوبيّن إنشائيين هما:

- أ. إنشاء لنوع زخرفي واحد: ويعتمد إنشاء زخرفي واحد كأسي أو زهري أو غصني .
- ب. إنشاء لنوعين زخرفيين : ويعتمد على إنشائيين زخرفيين كأسي وزهري عن طريق حركة التشابك ، والاتلفات الغصنية

#### المعالجات اللونية للقلوب الزخرفية:

تسهم الألوان في التركيز على عنصر مهم من عناصر البانية وتأكيد على خصوصيتها ، فقد انتقى الفنان المسلم الألوان بشكل فعال في تزيين العمارة الإسلامية ، ويقدر وعي المصمم بتلك القدرات الإدراكية ، يكون نجاحه في استعمال أسس التصميم وعناصره ، وفي التحكم في إمكانية ربط العناصر البصرية ، وتحقيق أكبر قدر من الانساق بين الهيئات والأشكال في عمله التصميمي (12،ص51) ، إذ تسهم بإضفاء التنوع لتقليل الرتابة الناجمة عن استعمال لون واحد فحسب ، فإن الألوان مسألة كغيرها من التكوينات ، تعتمد على التنوع في الوحدة ، ويصبح لزاماً علينا أن نعرف طريقة ابتكار الوحدة بين عدة ألوان، ثم طريقة المحافظة على بقاء هذه الوحدة في حيوية وإمتاع في ظل التنوع(11، ص104) ، ويمكن تقسيم المعالجات اللونية على ألوان متقاربة (متوافقة) مع ألوان الفضاءات ، ويتم إحداث السيادة ولاسيما في القلوب الزخرفية ، لأنها بؤرة استقطاب بصري ، وهناك تعادل وترتيب ضمن الانسجام اللوني المتوافق عبر ملائمة الأجزاء عن طريق التدرج ، أو التطابق اللوني ، وقد يعتمد المصمم على المغايرة اللونية للقلوب الزخرفية عن طريق التضاد ، أو تباين اللون الذي يؤدي الى تعزيز أو جذب بصري للتكوينات .

### الفصل الثالث

#### (إجراءات البحث)

#### منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتحقيق أهداف بحثها عبر تحليل العينات الممثلة لخصائص المجتمع الأصلي من تنوع تصاميم القلوب الزخرفية.

#### مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الزخارف النباتية بأنواعها كافة الكأسيّة والزهريّة والغصنيّة ، والخطية المنفذة على البلاط المزجج للواجهات الداخلية والخارجية للعتبات المقدسة في العراق ، والمتمثلة (بالعتبة الكاظمية المقدسة) في بغداد وقد بلغ مجتمع البحث ( 85) تصميماً تمثل المجتمع الكلي للبحث

### عينة البحث:

تم انتقاء عينة البحث على وفق أسلوب العينة القصدية غير الاحتمالية بواقع ثلاث عينات مختلفة ، واستبعاد المتشابهة في مفرداتها وتنظيمها ، وإخراجها اللوني مع نظائرها من المجتمع الكلي .

### طرائق جمع المعلومات :

اطلاع الباحثة على أدبيات التخصص، والزياره الميدانية للعتبة الكاظمية المقدسة .

### أداة البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث الذي يتضمن الكشف عن تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في واجهات العتبة الكاظمية المقدسة ، قامت الباحثة بتصميم أداة بحثها(استمارة التحليل) التي شملت ماتمخض عنه الإطار النظري ، وآراء الخبراء المختصين\* ، على وفق محاور متعددة بغية تحقيق أهداف البحث . ينظر ملحق (1).

### صدق الأداة :

وعرضت الباحثة الأداة ( استمارة التحليل ) على الخبراء\* ، لبيان مدى صلاحية الأداة وشمولها ، لتحقيق أهداف البحث عبر ملاحظاتهم العلمية السديدة .

### الثبات :

تحقق الثبات\*\* الذي يمثل موضوعية البحث لغرض الوصول إلى النتائج المرجوة عن طريق اعتماد

محللين\*\*\* ، وكانت نسبة الاتفاق كما يأتي:

1.نسبة اتفاق المحلل الأول مع الباحثة 95%

2.نسبة اتفاق المحلل الثاني مع الباحثة 95%

\* الخبراء هم:-

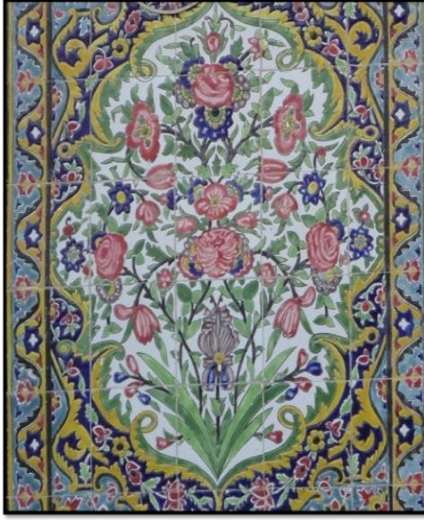
أ . د.عبد الرضا بهية داود، تصمم طباعي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.  
أ. د. عبد المنعم خيري حسين / تدريسي في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.  
أ. م . د.هشام عبد الستار حلبي، آثار ، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.

\*\* الخبراء أنفسهم

\*\* تم احتساب النسبة المئوية باستعمال معادلة كوبر = عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق  $\times 100$   
عدد مرات الاتفاق

\*\*\* المحللون هم :

أ. م . أمين عبد الزهرة النوري ، تدريسي في قسم الخط العربي والزخرفة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد .  
أ. م . منى كاظم عبد دواس ، تدريسية في قسم الخط العربي والزخرفة ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد .



تصوير الباحثة

## الفصل الرابع

### تحليل العينات

#### العينة (1) :

الموقع : واجهة الضريح الخارجية (العتبة الكاظمية).

الزخارف الموطفة : نباتية ( زهرية).

الهيئة : لوزية عمودية.

#### التنوع في التقسيم المساحي للتصميم :

ارتكز تصميم القلب الزخرفي ذو الشكل المنتظم بالهيئة اللوزية العمودية على التقسيم ، وفقاً للتناظر الثنائي عبر المحور العمودي ، مما حقق توزيعاً متكافئاً للتكوينات داخل التصميم ، أسهمت في إحداث الموازنة الماثلة للمحور العمودي للفضاء الأساسي . كما في العينة (1).

#### الهيئة العامة للإشغال الزخرفية للقلوب الزخرفية:

شمل تصميم القلب الزخرفي ذو الهيئة البيضوية على الزخارف القريبة من مظهرها الواقعي لإنشاء نوع واحد (زهري، غصني) ، وعلى حشو زخرفي يشغلها بالكامل، على وفق توزيع حركي للأغصان النباتية بصورة متناظرة ، تبدأ الحركة من الأسفل الى الأعلى على وفق انبات الطبيعي للأزهار الواقعية ، مع إظهار السيادة المكانية للمفردتين ذات الشكل شبه الدائري الزهرية ، فضلاً عن الأوراق النباتية الواقعية ، وملحقة بالغصن النباتي ، وإشغال الفضاءات الأخرى بالأزهار البسيطة مع مراعاة تنظيمها ضمن التصميم العام المعول على الإنشاء الأحادي الواقعي وحققت تكوينات القلوب الزخرفية شداً فضائياً ذا جذب بصري ، على وفق تدرج مساحي ، عبر تعددية شكلية ذات ترابط متكافئ بقيمة لونية موحدة .

#### التنظيم المكاني للتكوينات الزخرفية

اعتمد التصميم على التنظيم المتناظر عبر تنظيم المفردات والأغصان النباتية بحركة متناظرة ، مع اعتمادها على نقطة انبثاق واحدة من أسفل الأغصان ، وأسهم تنظيمها المتكافئ في تعزيز التركيز على التفعيل العمودي ، والذي أتاح تنابحاً بصرياً للقلب الزخرفي ، أعطى تنوعاً بالنسبة للتنظيم المكاني ، وانسجاماً بين التنظيم والأزهار والأغصان ، وإن القلوب الزخرفية شغلت بزخارف زهرية بأشكالها وألوانها الواقعية ، أما الإطار الزخرفي فتوزيعه الغصني يرتكز على الحركة المتموجة ذات الوضع الأفقي ، على وفق تكرار متعاكس لمكوناتها الزخرفية.

#### المعالجات اللونية للتصميم

استعملت الصبغة البيضاء في الفضاء الأساسي المطابق لونياً مع لون الزخارف الزهرية الواقعية باللون الوردية ، وأدى إلى انسجام وتنوع مظهري، وترجيح السيادة المظهرية للقلب الزخرفي . إذ شكلت تلك التنوعات اللونية للفضاءات الأساسية إحداث تنوع مظهري للتصميم في حين تمثلت المعالجات اللونية للزخارف الزهرية البسيطة باللون الأزرق المغاير للفضاء الأساسي ولون الأغصان الأخضر الذي شغل مساحات واسعة ضمن الفضاء والمتقارب مع لون الفضاء الأساسي والمغايرة اللونية أدت إلى الوضوح والسيادة للزخارف الزهرية البسيطة عن بقية المكونات الأخرى داخل التصميم ، فضلاً



تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة.....سؤدد مشعان حواس

عن استعمال اللون البنفسجي للزهرة المركبة المغاير للفضاء الأساسي والمتقارب مع فضاء القلب الزخرفي ، واستعمالها وتوظيفها بصورة منسجمة أدى إلى إنتاج تصميم زخرفي متوازن شكلياً ولونياً ، حقق أبعاداً وظيفية وجالية .



العينة (2)

الموقع : المدخل الخارجي لصحن

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (استراحة الزوار).

الزخارف الموظفة : نباتية

مزدوجة (زهريّة - كاسية)

الهيئة : معينة.

**التنوع في التقسيم المساحي للتصميم :**

يتألف القلب الزخرفي ذو الهيئة معينة المفصصة من محورين محور عمودي وأفقي في آن واحد مفرداته من الإزهار البسيطة والمركبة

تصوير الباحثة

إنشاءً ، اعتمد التصميم على التناظر الرباعي عبر المحور العمودي المنصف للتكوينات الداخلة فيه ضمن النظام العام لمجمل التصميم وإشغالها الزخرفي المتناظر الرباعي ، عملت التقسيمات على إحداث التوازن المتماثل على وفق المحورين العمودي للتصميم والأفقي للقلوب الزخرفية

**الهيئة العامة للإشغال الزخرفية للقلوب الزخرفية:**

من أجل تحقيق أكبر قدر من التنوع المظهري ، عمد المصمم إلى إحداث في المفردات الكاسية أحادية وثنائية وثلاثية الفلق ، نظمت على وفق الحركة الحلزونية الغصنية ، أما المفردات البسيطة ثلاثية الفصوص ذات القاع الكاسي ، فضلاً عن الأوراق النباتية المسننة الحواف فوظفت على وفق الحركة الغصنية الحلزونية الملتفة نحو الداخل ، تضمن التكوين الزخرفي ضمناً عن القلوب الزخرفية على وفق هيئة عنصر كاسي ثلاثي الفلق ذي القاع المفصص وآخر مجوف ، في حين احتوت تلك القلوب ضمناً قلوباً زخرفية ثلاثية الفلق ، أحدث الإشغال الزخرفي للقلب تنوعاً مظهرياً ضمناً مع التصميم عن طريق الزخارف الزهرية أكثر من نوع واحد لعموم التصميم بشكل متناسب أعطى كل تكوين حقه داخل المساحة الأساسية ، محققاً الوظيفة الجمالية من توزيع التكوينات ، والإشغال الزخرفي المتعدد ضمن الجزء والكل للقلب الزخرفي .

**التنظيم المكاني للتكوينات الزخرفية :**

استند التنظيم المكاني للزخارف الزهرية إلى التناظر المحوري المتماثل رباعياً ، بصورة تنسجم مع الهيئة الخارجية للتكوين الكلي رباعي التناظر ، على وفق التكرار المنتظم بتوازن بين الزخارف الزهرية المعولة في تنظيمها على اعتماد مبدأ السيادة للأزهار المركبة ، وشغلت الفضاءات الرباعية بالمفردات الزهرية البسيطة ، والأغصان التي تنبثق من الأزهار ، ومما أدى إلى التوزيع بشكل متناظر ومتوازن ضمن المساحة الأساسية للتصميم .

**المعالجات اللونية للتصميم :**

ارتكز التكوين الزخرفي النباقي على مفردات زهرية قوامها الأزهار المركبة والبسيطة المتناظرة على وفق حلقة رابطة للأزهار بشكل تناظري ، وعناصر غصنيه ملتفة تنبثق من المفردات الزهرية ، ومدججة مع حركة الأغصان المعولة على

تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة.....سوّد مشعان حواس

التنظيم ، على وفق مقتضيات الشكل العام ، وبرزت الأرضية باللون الأزرق داخل التصميم ، ساعد على إظهار التكوين منطقة استقطابٍ بصري أولى للأغصان المتضادة والمتباينة بالصبغة البيضاء ، وظهرت الأزهار ثلاثية الفصوص باللون الأخضر ، وبداخله مفردة بسيطة باللون الأحمر المغايرة للأرضية ، مما أعطت جذاباً بصرياً لتصميم القلب الزخرفي .

### العينه (3) :

الموقع : المدخل الخارجي لصحن

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

الزخارف الموظفة : نباتية (كاسية ) خطية .

الهيئة : لوزية أفقية .

### التنوع في التقسيم المساحي للتصميم :

تحدد هذا النوع بتقسيم مساحي عمودي وأفقي ، حقق

تنظيماً شكلياً متوازناً ، اعتمد نظامه العام على قلب زخرفي

مفصص ذي توظيف ثنائي زخرفي خطي عبر محوري

التنظيم ، مما أعطى توزيعاً متكافئاً لتكويناته الشاغلة لفضائه الأساس بالنسبة للمساحة الكلية ، في حين تمثل منتصف الفضاء الأساس تكويناً كتابياً لعبارة (يا موسى بن جعفر) ، وقد اتخذ هذا التكوين الخطي هيئة بيضوية توافقاً مع شكل المساحة التي تضمنته كما في العينه (3).

### الهيئة العامة للإشغال الزخرفية للقلوب الزخرفية:

شغل فضاء الإطار الزخرفي بزخارف غصنية ، تتخللها الزخارف الكاسية ، وزعت على الحركة الدورانية المعكوسة المشابه لحرف (S) اللاتيني ، تعاضدت المفردات الزخرفية الكاسية مع الغصنية في أشغالها للفضاء الأساسي ، مما أحدث إنشاءً مزدوجاً من نوعين ، ترجمت فيه السيادة المظهرية للزخارف الكاسية بفعل كبر قياسها ، اعتمد على إنشاء مزدوج من نوعين زخرفيين ذي مفردات كاسية ، وأشغال الفضاء المتبقي بمفردات مفصصة ، على وفق تموجات غصنية تتقاطع مع المفردات الكاسية في أشغالها الفضائي .

### التنظيم المكاني للتكوينات الزخرفية :

اعتمد التنظيم المكاني على إضفاء التنوع المظهري لتنظيم الأغصان ضمن الإنشاء المزدوج من نوعين مختلفين في توزيعها المكاني ، فالغصن الكاسي يعتمد على الحركة الدورانية المعكوسة التي تشبه حرف (S) اللاتيني بصورة عمودية في ضوء تقابل متكرر.

### المعالجات اللونية للتصميم :

ارتكزت التكوينات المغايرة اللونية للفضاء الأساسي باللون الأخضر مع النص الكتابي الاوكر ، والأغصان بالصبغة البيضاء ، والزخارف الكاسية باللون الأحمر ، والأرضية باللون الأخضر ، وتسهم المعالجات اللونية للقلوب الزخرفية في عدها مراكز استقطاب بصري أخرى تعزز الدور السيادي للوحدة المهيمنة وتكفل الانسجام.

## النتائج :

1. توصلت الباحثة عبر إجراءات تحليل العينات توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية :-  
1. اعتماد التقسيمات المساحية على التقسيم المحوري ذات التناظر الثنائي ، كما في العينة (1) والتناظر الرباعي كما في العينة (2,3).
2. شمل تصميم المظهر العام للقلوب الزخرفية أشكالاً متباينة، منها: شكل بيضوي كما في العينة (1) ، وشكل مفصص كما في العينة (2).
3. تمثلت القلوب الزخرفية بهيئة شكلية ذات وظيفة مزدوجة (قرائية ، وتزيينية ) على وفق نظام متراكب مؤلف من مستويين ، ومع مساحات هيئية لوزية كما في العينة (3).
4. إنشاء زخرفي وفق أسلوبيين (أحادي) كما في الشكل (1,2) ، و(مزدوج)، بنوع ( زهري ، وزهري كأسّي ) كما في العينة (3) .
5. تم التنظيم المكاني وفقاً لحركات متنوعة ، منها: الحركة الحلزونية كما في العينة (2) ، والدورانية المعكوسة يشبه حرف (S) اللاتيني ، وأخذ وضعه الأفقي في تنظيمه المكاني ، كما في العينة (3) وحركة الأغصان المفصصة كما في العينة (1)
6. أظهرت الزخارف القلوب الزخرفية تنوعاً للمغايرة اللونية بين الشكل والأرضية ، واستندت المعالجة اللونية للمساحة الأساسية إلى المقاربة اللونية بتوظيف لون واحد ، إذ حققت السيادة المظهرية للقلوب الزخرفية.

## الاستنتاجات:

1. إن اعتماد تنوع القلوب الزخرفية بتقسيمات محورية متناظرة .
2. استعمل الإنشاء الأحادي لنوع زخرفي واحد أو المزدوج لنوعين زخرفيين موظف معها وحدات زخرفية ذات إنشاء ومكونات زخرفية مختلفة عن إنشاء زخارف الفضاء الأساسي فضلاً عن اختلاف المعالجة اللونية القصد منه إضفاء التغيير والتنوع والحركة الضمنية للقلوب الزخرفية في ضمن التصميمي الكلي.
3. أتاح التنوع الحركي للأغصان النباتية (تنظيمها) خيارات تصميمية في نشر الحركات منها (المتموجة ، والدورانية المعكوسة ، الحلزونية ) بحيث توائم مواصفات الفضاء والتقسيم المحوري والوحدة الأساسية للتكرار ونوع الإنشاء الزخرفي المختار.
4. إحداث السيادة المظهرية ضمن القلب الزخرفي تحقق بفعل الاستناد إلى كبر الأشغال المساحي للتكوينات أو كبر قياسات أعضائها أو عبر المغايرة في المعالجات اللونية والتقنية التنفيذية فضلاً عن الاستحواذ على الأهمية الموقعية لاسميا لتكوينات القلوب الزخرفية .

## التوصيات :

- في ضوء نتائج البحث والاستنتاجات توصي الباحثة بما يأتي
1. رفق المقررات الدراسية للأقسام المعنية بمحلّ الفنون الزخرفية و لاسميا قسم الخط العربي والزخرفة ، وكلية الآداب (قسم الآثار) وقسم الهندسة المعمارية ، فضلاً عن الدوائر والمؤسسات المعنية بإدارة شؤون العتبات المقدسة في العراق
  2. توصي الباحثة بالعناية بتنظيم التسابع القرائي والعناية بالجانب الخطي ، من حيث ضبط الخط العربي على وفق قواعده ، وحركاته الإعرابية ضمن القلوب الزخرفية.

## المقترحات :

توخياً للإفادة الممكنة من النتائج تقترح الباحثة :

1- دراسة المتغيرات الشكلية للقلوب الزخرفية في بقية العتبات المقدسة في العراق.

2- دراسة الإخراج الفني للقلوب الزخرفية في العتبات المقدسة في العراق.

### المصادر

1. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، معجم لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج12، 1955.
2. الاعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.
3. آل ياسين، محمد حسن، تاريخ المشهد الكاظمي، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1967.
4. الهنسي، عفيف، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979.
4. الحسيني، إياد عبد الله، التكوين الفني الخط العربي وفق أسس التصميم، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1996.
5. داوود، عبد الرضا هبية، الأسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة الماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1989.
6. —، —، أسس تصميم الزخارف النباتية المحلية المعاصرة على الآجر المزجج، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، 1994.
7. —، —، الزخارف الزهرية في الفن العربي الإسلامي، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1996.
8. —، —، تحديد المقومات التصميمية للزخارف الكأسية المعاصرة، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1996.
9. رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973.
10. سكوت، روبرت جيلام، أسس التصميم، ترجمة: عبد الباقي محمد إبراهيم ومحمد محمود يوسف، القاهرة 1980.
11. شوقي، إسماعيل، الفن والتصميم، مصر، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، مطبعة العمرانية للاؤفست 1999.
12. العبيدي، صلاح حسين، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987.
13. عبد الله، إياد حسين، فن التصميم في الفلسفة والنظرية والتطبيق، ج3، دائرة وزارة الثقافة والأعلام، الشارقة، 2008.
14. محمد جاد، حامد، قواعد الزخرفة، دار المعارف الجامعية، الكويت، 1986.
15. نعمة، زينا رحيم، التكوينات الزخرفية لأبواب المراقد المقدسة في العراق رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2004.
16. النوري، أمين عبد الزهرة، تنوع التكوينات الزخرفية النباتية في واجهات العتبات المقدسة العراقية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2006.

17- What is Islamic architecture anyway? , Journal of Art Historiography Number 6, June, New-York , 2012,

## الملاحق والاشكال

### ملحق (1) إستمارة تحليل

#### (تنوع تصاميم القلوب الزخرفية في العتبة الكاظمية المقدسة)

ت	الفقرات	التفاصيل		
1.	تنوع التقسيم المساحي من حيث التناظر	ثنائي		
		رباعي		
		شعاعي		
		محور أفقي		
		محور عمودي		
2.	الهيئة العامة والإشغال الزخرفية للقلوب الزخرفية	الهيئة الخارجية		
		جناحية		
		لوزية		
		مفصصة		
		مستقيم القاع		
		الحشو الداخلي	نباتي	
			كأسي	
			زهري	
				غصني
				خطي
		نسخ		
		كوفي		
		طغراء		
3.	التنظيم المكاني للقلوب الزخرفية	تنوع حركات الأغصان		
		حلزوني		
		متموج		
		دوراني		
		مفصص		
4.	المعالجات اللونية	تضاد		
		تباين		
		تدرج		
		تطابق		

## Diversity of designs decorative hearts in the holy threshold Kadhimiya

Su dad Mashaan Hawas

Summary:

The plant decorative arts field full of decorative Baltnoat from diversity in the design structure of vocabulary and whether units sepals, vase Aogsnah or written and what their catalog decorative hearts in Kadhimiya holy threshold of diversity in shapes and measurements and sizes.

It is during the field visit of the researcher found that there are variations in the overall appearance and internal padding and this researcher has formulated the discussion by asking the following problem:

(What is the diversity of designs decorative hearts in Kadhimiya holy threshold?)

The importance of research in it:

Research contributes to open the horizons of knowledge for researchers and scholars concerned with the teaching of the decorative arts, as well as promote closer cultural heritage and decorative facades Kadhimiya holy threshold.

The research aims to:

Reveal the diversity of designs decorative hearts in Kadhimiya holy threshold.

As determined search internal and external interfaces as the current 1433 e 2012.

This included the theoretical framework on the following topics:

History sacred threshold of Kadhimiya, and the formal organization of the decorative hearts in Islamic art in terms of the diversity of the general appearance and internal padding diversity and color treatments.

The researcher followed in their procedures descriptive approach to reach the results achieved its goals and solve the problem. The sample was selected in a way that Alvsidih if numbered (3) of the total sample (85) model and design tool (Form) and presented to the experts to make sure their validity, and the achievement of the Millennium.

The search found results including:

Accrediting divisions cadastral asymmetric and the emergence of hearts decorative Bhaoh formality with a dual function literacy, ornamental, as well as construction decorative according two methods (omnidirectional Omzdug) and varied movements including spiral and Lhalrkh rotational flipped, and showed finishes processing color antagonism hearts decorative between form and ground.